

إحياء علوم الدين

ينقسمون إلى من يظلم في الدماء وإلى من يظلم في الأموال وإلى من يظلم في الأعراض وبعضها أشد من بعض فالاستحباب في إهانتهم و الإعراض عنهم مؤكد جدا و مهما كان يتوقع من الإهانة زجرا لهم أو لغيرهم كان الأمر فيه أكد وأشد .

الثاني صاحب الماخور الذي يهيه أسباب الفساد ويسهل طرقه على الخلق فهذا لا يؤدي الخلق في دنياهم ولكن يختلس بفعله دينهم وإن كان وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فإن المعصية بين العبد و بين الله تعالى إلى العفو أقرب ولكن من حيث إنه متعدد على الجملة إلى غيره فهو شديد وهذا أيضا يقتضي الإهانة و الإعراض و المقاطعة وترك جواب السلام إذا ظن أن فيه نوعا من الزجر له أو لغيره .

الثالث الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محذور يخصه فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته إن صودف يجب منعه بما يمتنع به منه ولو بالضرب و الاستخفاف فإن النهي عن المنكر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من عادته وهو مصر عليه فإن تحقق أن نصحه يمنعه عن العود إليه وجب النصح وإن لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالأفضل النصح و الزجر بالتلطف أو بالتغليظ إن كان هو الأنفع فأما الإعراض عن جواب سلامه و الكف عن مخالطته حيث يعلم أنه يصر وأن النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلفة و الصحيح أن ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الأعمال بالنيات إذ في الرفق و النظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف و الإعراض نوع من الزجر و المستفتي فيه القلب فما يراه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب و التذاذ بإظهار العلو و الإدلال بالصلاح وقد يكون رفقه عن مداينة واستمالة قلب للوصول به إلى غرض أو الخوف من تأثير وحشته ونفرته في جاه أو مال بطن قريب أو بعيد وكل ذلك مردد على إشارات الشيطان وبعيد عن أعمال أهل الآخرة وكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الأحوال و القلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور طان أنه عامل في وسائل طريق الآخرة .

وسياتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربيع المهلكات .

ويدل على تخفيف الأمر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى أن شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله ﷺ وهو يعود فقال واحد من الصحابة .

لعله ﷺ ما أكثر ما يشرب فقال A لا تكن عوناً للشيطان على أخيك // حديث إن شارب خمر ضرب

بين يدي النبي A الحديث وفيه لا تكن عوناً للشيطان على أخيك أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة // .

أو لفظاً هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف و التغليب .
بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته .

أعلم أنه لا يصلح للصحة كل إنسان .

قال A المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل // حديث المرء على دين خليله الحديث أخرجه أبو داود و الترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح أن شاء الله // .
ولا بد أن يتميز بخصال و صفات يرغب بسببها في صحبته و تشتت تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة إذ معنى الشرط مالا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط .

ويطلب من الصحة فوائد دينية و دنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة و المجاورة وليس ذلك من أغراضنا .

وأما الدينية فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً به عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الأوقات